خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٥/٠٥/٢٢

في مسجد بيت الفتوح لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

يقول المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في تفسير ذلك: يبدأ الفساد من الظنون الفاسدة والشكوك. لو أحسن المرء الظن بالآخر لوُفّق للعطاء، ولكن إذا اتخذ الخطوة الأولى خطأً تعذر عليه بلوغ الغاية.

وقال عليه الصلاة والسلام: إن سوء الظن سيئ جدا ويحرم صاحبَه حسناتٍ كثيرةً، ويزداد حاله سوءًا حتى يسيء الظن بالله تعالى.

وقال عليه الصلاة والسلام: إننا لا نقدر على معرفة ما في بواطن الناس، ومحاولة ذلك إثم. يسيء المرء بغيره الظن مع أنه يكون أسوأ منه. إن التسرع بدافع سوء الظن ليس محمودا، وظنُّ المرء بأنه يعرف ما في قلوب عباد الله أمر خطير، وقد أهلك ذلك كثيرًا من الأمم حيث أساءت الظن بالأنبياء وأهل بيتهم، وكانت النتيجة أنها أساءت الظن بالله تعالى.

ويقول حضرة المصلح الموعود (الخليفة الثاني) ﷺ مشيرا إلى مثل هؤلاء الظانين ظنَّ السَّوء وهو يذكر أحداثًا من عهد المسيح الموعود منبّهًا إلى قوله عليه الصلاة والسلام بأن الناس قد أساءوا الظن بأنبيائهم وأهل بيتهم. علمًا أن حضرة المصلح الموعود ﷺ قد تعرض بنفسه لسوء ظنون الناس في

زمنه كثيرا. يقول حضرته ﷺ: لقد جعلني الله تعالى خليفة، وهو الذي شملني دائما بتأييده ونصرته، وليس بوسع أحد، اللهم إلا المتعصب الأعمى، أن ينكر أن الله تعالى قد أنزل ملائكته لنصرتي دائما.

ثم يقول حضرته ﷺ موجهًا كلامه لبعض الطاعنين فيه: فيمكنكم أن تطعنوا فيّ، ثم انظروا كيف يكون مآل طعنكم. لقد أثيرت مثل هذه المطاعن ضد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أيضا، فقال لأحد الطاعنين فيه بشأن التبرعات: حرام عليك أن ترسل إلي مليما واحدا بعد اليوم، ثم انظرْ هل تستطيع أن تضرّ جماعة الله. ويقول المصلح الموعود ﷺ: وكما قال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام للطاعن فيه، أقول لهذا الطاعن الذي يقول بأن الخليفة لا ينفق أموال تبرعات الناس كما ينبغي: حرام عليك أن ترسل بعد ذلك مليما واحدا لنصرة هذه الجماعة. ومع أنه ليس من عادتي استخدام الكلمات القاسية إلا أني أقول لهذا الطاعن: إذا كان فيك ذرة من الحياء والمروءة فلا ترسل مليما واحدا للجماعة، ثم انظرْ هل تدار أمورها على ما يرام أم لا. سوف يهيئ الله تعالى أسباب نصرتي من الغيب، ويوحي للمخلصين الذين يفتخرون بالتضحية بأموالهم أن ينفقوا في سبيل جماعة الله. إنك لا تعلم أن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد أشار إلى مكانتنا المميزة هذه، نحن أولاده الخمسة وزوجته، فقال: لقد استثنى الله أهلي وأولادي بشأن الدفن في مقبرة أهل الجنة (أي أن أم المؤمنين وأولاد المسيح الموعود الخمسة سيدفنون في هذه المقبرة بدون الوصية) ومَن اعترض على ذلك فإنه من المنافقين. لو كنا ممن يأكلون أموال تبرعات الناس لما آتانا الله هذه المكانة المميزة ولما سمح بدفننا في مقبرة الجنة بدون الانخراط في نظام الوصية. فالذي يهاجمني إنما يهاجم المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، ومن هاجمني فقد هاجم الله تعالى. أتذكر جيدا أن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ذهب مرة إلى بستانه وقال مشيرا إلى مكان: لقد أُريتُ هنا قبورا فضّية وقال لي ملاك إنها لك ولأهلك وعيالك، ومن أجل ذلك قد خُصّت تلك القطعة من الأرض لقبور عائلة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. ومع أن هذه الرؤيا ليست منشورة على هذا النحو، ولكني أتذكر جيدا أن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد ذكرها هكذا تماما. فالله تعالى قد أرى المسيحَ الموعود عليه الصلاة والسلام قبورَنا فضّيّةً، وكأن هذا ردّ من الله على هؤلاء الطاعنين إذ قال: أما أنتم فتظنّون أن هذه الأسرة تأكل أموال تبرعات الناس في حياتها، أما نحن فسوف نمتعها بالبركات بعد وفاتها أيضا. إذن فإن الله تعالى قد جعل ترابنا فضّيًّا، ولكنكم أيها الطاعنون تجعلون فضّتكم ترابًا بطعنكم هذا.

ثم يقول حضرته ﷺ: لأن المنافق يتحدث سرًا على العموم، ولذلك ألقي الضوء على هذه الأمور علانيةً، وإلا فإني أستحيي جدا من أن أتبرع بمال لوجه الله تعالى ثم أقول للناس بأني قد تبرعت

بكذا من المال. (وكما قلتُ كان حضرته قد تعرض في عهده لطعن المعارضين والمنافقين أكثرَ من أي خليفة، وإن كان هذا الطعن يثار الآن أيضا من حين لآخر ولذلك قال حضرته) لأن سؤالا أثيرَ بشأن التبرعات فاضطررتُ لأن أخبركم الآن أنه لو جُمعت كل الأموال التي تبرعت بها أسرتنا لصارت خمسة أضعاف الأموال التي يقال أنني أكلتُها، وإن المبلغ الذي تبرع به أهلي وأولادي في خزينة الجماعة يزيد على المبلغ الذي يقال أني أكلته. وأرى أن لا أحد من العقلاء سيقبل بأننا تبرعنا بكل هذه الأموال لكي نأكل خُمسها بطريق أو آخر. لذا فيجب على هؤلاء الطاعنين أن يخافوا الله تعالى ويصلحوا أنفسهم قبل أن يحبط إيمانهم ويموتوا ملحدين ومرتدين.

وكما قلت إن مثل هؤلاء الطاعنين يوجدون في كل زمان، ولكن حضرة المصلح الموعود ﷺ قد واجه طعن الطاعنين بكثرة كاثرة. وكما سبق ذكره فإن المسيح الموعود ﷺ أيضا قد تعرض لهذا الطعن في حياته، وقد قال المصلح الموعود ﷺ مشيرا إلى ذلك: إن الذين قد انشقّوا عنا (نحن الجماعة التابعة للخلافة) كانوا مصابين بمرض إساءة الظن بإخوانهم، وقد دفعهم مرضهم للطعن في حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، إذ قالوا إنه ينفق أموال الجماعة على حاجاته الشخصية. وكان حضرته ﷺ قد علم بطعنهم في أواخر حياته، فقال لي: إن هؤلاء يظنّون أنني أنفق على نفسي من الأموال التي تأتي لنفقات دار الضيافة، ولكنهم لا يدرون أنني أنفق على دار الضيافة حتى من المبالغ التي يهديني الناس إياها لنفقاتي الشخصية. ويتابع حضرة المصلح الموعود ﷺ: كنت أجلب للمسيح الموعود ﷺ الحوالات المصرفية من مكتب البريد، وأتذكر أن المبالغ الآتية لدار الضيافة كانت قليلة جدا لا تكفي لتغطية نفقاتها، وكان المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يقول لي: لو وضعتُ دار الضيافة تحت إشراف هؤلاء (أي الطاعنين أو الذين كانوا يرون أنهم يتقلدون مناصب كبيرة في مؤسسة "الأنجمن") لما قدروا على إدارة دار الضيافة بالتبرعات. وهذا ما حدث بالفعل عقابًا على سوء ظنهم، فإن هؤلاء الذين كانوا يظنون أنهم سيديرون دار الضيافة على وجه أحسن لم يقدروا على إدارتها حين صارت تحت إشرافهم فيما بعد، بل ظلت هي ومؤسسةُ "الأنجمن" مدينةً على الدوام. ذلك أن أدعية المسيح الموعود ﷺ أيضا كانت تلعب دورها. وإن هذا الرخاء الذي تتمتع به الجماعة اليوم إنما هو ببركة أدعية المسيح الموعود ﷺ ونتيجة وعود الله تعالى، وليس بجهود أحد. أما اليوم فتعمل فروع دار ضيافة المسيح الموعود ﷺ في كل بلد من بلدان العالم.

ثم يذكر حضرة المصلح الموعود ﷺ واقعة تتحدث عن الروحانية وعن الأنبياء وعن حالة جماعاتهم في حياتهم وبعد وفاتهم ويقول: يرسل الله أنبياءه لإصلاح الانحطاط الروحاني الحاصل في الدنيا

ولكي ينهضوا بالناس إلى الترقيات الروحانية. لا شك أنه عندما يزداد عدد أتباعهم تحصل الترقيات المادية مع الترقيات الروحانية، ولكن مستوى الرقي الروحاني يكون عاليا جدا في حياة الأنبياء. وهذا ما نراه في حياة الأنبياء جميعا وفي حياة المسيح الموعود عليه السلام أيضا بفضل الله، لكن بعد وفاتهم لا يحافَظ على مستوى الرقي الروحاني الذي يكون في حياته. في حياة النبي يكون الرقي الروحاني أكثر بكثير من الرقي المادي، أما بعد وفاته فيحدث الرقي المادي وفقًا لوعد الله تعالى ولكن الرقي الروحاني يهبط.

لقد وضح حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه هذا الأمر بذكر واقعة من عهد المسيح الموعود عليه السلام فقال: بعد وفاة النبي فورًا تبدأ فترة الليل روحانيا، وتبدأ فترة الفجر ماديا حيث تطلع بعد وفاته فورا شمس النجاحات المادية وتتراءى مشاهد الازدهار المادي. هذا ما حصل بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ وبعد المسيح الناصري وبعد موسى عليهما السلام، وقد حصل الآن بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام. في آخر جلسة سنوية في حياته حضر سبع مئة شخص، وما علّق به حضرته على ذلك جدير بالاستماع. أتذكر أن حضرته عليه السلام خرج في تلك الأيام للنزهة، ولما رأى كثرة الناس وازدحامهم قال عند شجرة التين الهندي الواقعة في حي "ريتي شله": يبدو أن مهمتنا قد انتهت، لأن آثار الغلبة والنجاح قد ظهرت. ثم ظل يتحدث مرة بعد أخرى عن ازدهار الأحمدية وقال انظروا كم كتبَ الله للأحمدية من الازدهار، فقد حضر جلستَنا السنوية سبعُ مئة شخص هذه المرة، ولن يقدر أحد على محو الأحمدية الآن.

أي أن حضرته عليه السلام لما رأى حضور هذا العدد في الجلسة اعتبره رقيا عظيما للجماعة حتى قال يبدو أن عملي الذي بعثني الله من أجله قد انتهى الآن ولن يقدر أحد على القضاء على الأحمدية. ويتابع حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه ويقول: هذا هو مدى توكل المسيح الموعود عليه السلام ويقينه بالله تعالى، فعند حضور سبع مئة شخص في الجلسة قال لقد بلغ عددنا الآن بحيث لن يقدر أحد الآن على القضاء على الأحمدية. (أما اليوم فقد انتشرت الأحمدية في العالم كله. ويتابع حضرة المصلح الموعود ويقول): أتذكر أنه لما ازدادت نفقات دار الضيافة نتيجة توافد الضيوف إلى قاديان بكثرة أصيب المسيح الموعود عليه السلام بالقلق بوجه خاص وقال كيف نغطي نفقات دار الضيافة الآن، أما اليوم فإن أحمديا واحدا يقدر على أن يغطي كل نفقات دار الضيافة وحده (هذا ما يقوله حضرة المصلح الموعود في زمنه، أما اليوم فإن الله تعالى قد آتى أبناء الجماعة رخاء أكثر) عندما نشر المسيح الموعود عليه السلام نبوءته عن حدوث الزلزال جاء الأحمديون إلى قاديان بكثرة، فخرج المسيح الموعود عليه السلام بأتباعه إلى بستانه وأخذ يقيم معهم هنالك في الخيام. ولأن الضيوف أخذوا يتوافدون بكثرة إلى

قاديان، فقال حضرته لوالدتي يومًا لا أرى أي مورد للمال الآن، والنفقات قد ازدادت كثيرا، فأرى أن أقترض. وبعد قليل خرج حضرته لصلاة الظهر، ولما عاد كان مبتسما، فدخل غرفته رأسا، ثم خرج منها بعد قليل وقال لوالدتي: إن الإنسان يسيء بالله الظن أحيانا مع رؤية آيات متكررة، فقد كنتُ أفكر أنه ليس هناك مال لنفقات دار الضيافة وعلي أن أقترض من أحد، ولكني لما ذهبتُ للصلاة تقدمَ إلي شخص بأسمال وسخة بالية ووضع في يدي كيسا، ونظرًا إلى ظاهر حاله ظننت أن في الكيس مبلغا قليلا وأن فيه نقودا معدنية ولذلك يبدو ثقيلا، ولكن قد خرج منه عدة مئات من الروبيات. فما قيمة تلك النقود إزاء تبرعات الجماعة اليوم. لو قلنا لأحد اليوم نعطيك يومًا من أيام حياة المسيح الموعود عليه السلام على أن تدفع نفقات دار الضيافة ليوم، فلن يلبث أن يقول: سوف أدفع نفقات السنة وليس نفقات يوم واحد، ولكن بالله عليكم دعوني أرَ يومًا من عهد المسيح الموعود عليه السلام. ولكن أنى لأحد اليوم أن ينال الثواب الذي ناله الذين قدموا التضحيات في أيام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. لا شك أن التضحيات قد ازدادت اليوم بكثير، ولكن تلك الأيام لها مكانتها المميزة.

يقول حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه: كنتُ سجلت في مصحفي الخاص ملحوظة قصيرة هي خيرُ تعبير عن الأحاسيس التي تختلج في قلوب الذين يرون عصر النبي. لقد سجلتُ هذه الملحوظة على قوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) في سورة القدر حيث كتبت في سياق ليلة القدر: آه، أيام المسيح الموعود! كنا عندها قلة، ولكن كان هناك سلام. لقد كتب الله لنا ترقيات كثيرة ولكن شتان بينها وبين زمن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

لا شك أن الناس يستمعون لنا اليومَ أكثر من الناحية الدنيوية، وصار لنا نفوذ بين كبار الناس حتى نُسمِع كلامَنا كبارَ الساسة والحكومات، وصارت جماعتنا من الناحية المالية أقوى بكثير مما كانت عليه في زمن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، فاليوم يدفع بعض أبناء الجماعة تبرعًا يزيد على التبرعات التي كانت تدفعها كل الجماعة في سنة بل سنتين في زمن المسيح الموعود عليه السلام، ومع ذلك ليس بوسع أحد أن يقول إن هذا الزمن أفضل من زمن المسيح الموعود عليه السلام. من المحال أن نجد ذلك الزمن، إلا أننا نستطيع أن نرث أدعية المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام إذا تولدَ فينا الحماس والثورة بأننا سوف نعمل على إكمال مهمة المسيح الموعود عليه السلام بنفس الإخلاص والوفاء اللذين كان يريد نفخهما فينا، وأننا سنسعى جاهدين للترقي في الروحانية التي ولّدها في صحابته.

هناك مقتبسات أخرى لحضرة المصلح الموعود رضي الله عنه تتحدث عن أحداث من زمن المسيح الموعود عليه السلام كاشفةً جوانب مختلفة من سيرته، وأقرأها على مسامعكم الآن.

يقول حضرة المصلح الموعود ﷺ وهو يرسم لنا الحب الشديد الذي كان صحابة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يكنونه له: لقد رأينا سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وليس بوسع الذين لم يروا المسيح الموعود عليه السلام أو كانوا صغيري السن وقليلي الوعي عندها أن يقدروا مدى الحب الذي كان يكنّه له من رأوه. ولكن الله تعالى كان قد وهب لي قلبًا عجيبا حيث كنت شديد الاهتمام بملاحظة هذا الأمر منذ صغري، وكنت أراقب ما يوجد عند الذين عاشوا في صحبته من حب لحضرته عليه السلام. لقد رأيت لسنوات أنهم كانوا لا يجدون في حياتهم أية متعة ولا يجدون في الدنيا أي رونق وبهاء بعد فراق المسيح الموعود عليه السلام. والذين يعرفون الخليفة الأول ﷺ يعلمون أنه كان قويا جلدا جدا، وكان لا يدَع أحزانه وهمومه تظهر للآخرين، ولكنه قال لي في مناسبات عديدة حين لم يكن هناك أحد: حبيبي، منذ أن توفي المسيح الموعود عليه السلام أجد جسدي فارغًا وأرى الدنيا خالية. إنني أمشي بين الناس وأعمل، ولكني أشعر أنه لم يبق في الدنيا شيء.

رأيت كثيرين آخرين أيضا ممن عاشوا في صحبة المسيح الموعود عليه السلام أنهم قد بلغوا في حبهم وولهم بالمسيح الموعود عليه السلام درجة أنه لم يكن شيء يروق لهم بعد وفاته، وكانوا يتمنون أن تفارقهم أرواحهم ليلحقوا به عليه السلام.

ويقول حضرة المصلح الموعود ﷺ وهو ينصح العاملين في الجماعة ولا سيما الذين يعيشون في البلاد التي فيها الغلاء الفاحش والفقر المدقع: يجب أن تسألوا الله تعالى بدلاً من أن تمدّوا عيونكم إلى مؤسسة "الأنجمن".

لقد ذكر حضرة المصلح الموعود ﷺ في هذا المجال أمرًا بسيطا من حياة المسيح الموعود عليه السلام، فقال: كان المسيح الموعود عليه السلام يشعر بالبرد كثيرا لذا كان يستخدم المسك. هذه الوصفة يصفها الأطباء المحليون، ويقولون بأنه إذا استخدم المرءُ المسكَ فلا يشعر بالبرد المفرط. فكان عليه السلام يحتفظ به معه في زجاجة ويتناوله عند الحاجة. وكان يقول بأنني أحتفظ بزجاجة صغيرة في الجيب وأتناول منها إلى عامين تقريبا، وعندما أشعر أن المسك بقي فيها بكمية صغيرة وأفحص الزجاجة تنتهي بسرعة. أي لما كان عليه السلام يتناول المسك بحسب مقتضى الأمر دون فحص الزجاجة كان المسك يُبارك فيه، فقال حضرته بأنه عندما أفحصها ينتهي المسك سريعا.

يقول المصلح الموعود ﷺ بأن الله تعالى يرزق عباده من الغيب، وله أساليب غريبة لرزق عباده، فاسألوا الله الذي لا تنفد كنوزه. لماذا تسألون "الأنجمن" التي لا تملك أموالا حتى تزيد رواتبكم. فكونوا عباد الله المخلصين واعبدوه فسيرزقكم من الغيب فاسألوه وحده. "الأنجمن" لا تملك أموالا حتى تزيد رواتبكم. الأموال التي تأتيها إنما تأتي من تبرعات أفراد الجماعة ولا تكون بمقادير كبيرة.

معلوم أن الغلاء في بعض البلاد شديد جدا ويعاني منه بعض الناس كثيرا ويقولون بأنهم لا يستطيعون العيش في هذه الظروف. ويكتبون إليّ أيضا أحيانا. من الواضح، كما قلت من قبل، بأن الغلاء في باكستان والهند شديد جدا، ورواتب العاملين في الجماعة قليلة نسبيا فيصعب عليهم العيش بهذه الرواتب. ولكننا نوفّر لهم سهولة في أمرهم بقدر إمكانيات الجماعة. عليهم أن ينظروا أيضا إلى الذين يعانون من فقر مدقع ولا يستطيعون حتى معالجة أولادهم في حالة المرض. عليهم أن يشكروا الله ويتوكلوا عليه أكثر، وبدلا من النظر إلى هنا وهناك يجب أن يخضعوا أمام الله أكثر لقضاء حوائجهم.

ثم ذكر ﷺ نبوءة في سياق ذكر نبوءات المسيح الموعود عليه السلام، وقال: هناك مئات النبوءات للمسيح الموعود عليه السلام التي تحققت وصارت حجة بيّنة على صدقه. فمثلا هناك نبوءة عني جاء فيها بأنه سيكون صاحب شوكة وعظمة وثروة، وتعرفون كم كان المسيح الموعود عليه السلام يملك من العقار في حياته. فقد وجّه عليه السلام إلى معارضيه تحدّيا مقرونا بجائزة مالية فقال ما مفاده: أقدّم عقاري الذي تبلغ قيمته عشرة آلاف روبية. هذا يعني أن ثمن عقاره حينذاك كان عشرة آلاف روبية، أما الآن فقد بلغ ثمنه إلى مئات الآلاف. من أين جاءت هذه الثروة كلها؟ هذا كله فضل من الله وإلا أذكر أنه عندما سلَّم إلينا بعد وفاة المسيح الموعود ﷺ جدُّنا لأمّنا، السيدُ ناصر نواب أوراقا رسمية تتعلق بأراضينا- لأنه كان هو المسئول عليها قبل ذلك- شعرت نفسي عديم الحيلة تماما واحترتُ فيما أفعل. فجاءني شيخ نور أحمد صدفة وقال: لقد علمتُ أنك بحاجة إلى خادم أو موظف لإدارة الأراضي، وأرجوك أن توظفني لهذا الغرض. قلتُ له: من أين سأدفع راتبا لك إذ لا أملك نقودا لأدفع لك راتبا ولا أتوقع هذا القدر من الدخل من العقارات أيضا. قال: يمكنك أن تعطيني أقل قدر ممكن من الراتب ثم قال بنفسه: يمكنك أن تعطيَني عشر روبيات شهريا. فوظّفتُه وظننتُ أنه يمكن أن يبلغ الدخل إلى هذا الحد على أية حال. ثم أنزل الله بعد ذلك أفضاله بكثرة فكلما تقدَّمَت المدينة ارتفع سعر العقار أيضا تلقائيا.

عندما نشأ سؤال عن طباعة ترجمة القرآن للمرة الأولى- يعترض بعض الناس ويتساءلون: أين أُنفقت الأموال، ففي كلامه ﷺ هذا ردّ على تساؤلهم أيضا- أحببت أن تدفع عائلتنا كافة النفقات لطباعة هذه الترجمة، أي أنا وإخوتي وأخواتي. فدعوتُ شيخ نور أحمد وقلتُ: أنا بحاجة إلى ألفَي روبية، هل يمكن أن تتيسر لي؟ قال: إذا سمحتَ ببيع جزء من الأراضي لبناء البيوت عليها يمكن أن يتيسر قدرَ ما شئت من المال. فسمحتُ له ببيع جزء من الأراضي. كانت مساحتها تقارب ستة دونمات. وكانت تقع حيث عُمِّرت حارة "دار الفضل" فيما بعد. جاء شيخ نور أحمد بعد بضعة

أيام وفي يده صرّة من النقود وقال: هاك ألفَي روبية وإذا احتجتَ إلى عشرة آلاف أيضا فيمكن أن تتيسر بسهولة. قلت: لا أحتاج إلى أكثر من ألفَي روبية حاليا لأن هذا القدر هو المطلوب لطباعة ترجمة القرآن الكريم.

فهكذا أُنشئت حارة "دار الفضل" في قاديان كما قال حضرته، ودُفع ذلك المبلغ لطباعة ترجمة القرآن.

ثم يقول المصلح الموعود ﷺ في بيان حب المسيح الموعود ﷺ لقاديان ورؤيته لها، فيقول: الأماكن التي يكون لله تعالى علاقة معها، تُبارَك دائما. فقاديان أيضا قرية بُعث فيها صفيّ من أصفياء الله وقضى فيها حياته كلها، وكان يحبها كثيرا. فقد سافر المسيح الموعود ﷺ إلى لاهور في الأيام الأخيرة لحياته وتوفِّي هنالك. ففي تلك الأيام دعاني ﷺ ذات يوم في غرفة وقال: انظر يا محمود إن ضوء الشمس هنا يبدو كأنه أصفر اللون! قلتُ: أنا أراه عاديا كما أراه كل يوم. قال المسيح الموعود ﷺ: لا، بل ضوء الشمس هنا يبدو أصفر اللون وباهتا بعض الشيء أما في قاديان فيكون نقيا جدا وجميلا. يقول المصلح الموعود ﷺ بأنه لما كان مقدرا أن يُدفن في قاديان لذا قال عنها ما يوحي عن حبه وشوقه لها.

لقد روى المصلح الموعود ﷺ حادثا عنه ويتعلق بالفروسية أو كيف كان المسيح الموعود ﷺ يقارن بين ركوب الدراجة الهوائية والفروسية، فقال ﷺ: أذكر أن المسيح الموعود ﷺ اشترى لي فرسا قبل وفاته، بل الحق أنه لم يشترِها بل أُهديتْ له. وبيان ذلك أنني رأيتُ أطفالا يركبون الدراجات فتقت أيضا لركوبها وذكرت ذلك للمسيح الموعود ﷺ فقال: أنا لا أحب ركوب الدراجة بل أرى أن الفروسية تليق بالرجال. قلتُ: حسنا دبِّر لي فرسا إذًا. قال: أنا أحب الفرس القوية والمفتولة العضلات. فلعله ﷺ كان يقصد من ذلك أنني سأصبح فارسا ماهرا. ثم كتب ﷺ إلى السيد عبد المجيد خان في كبورتهله أن يشتري له فرسا جيدة، وذلك لأن والد السيد عبد المجيد كان مسئولا عن اصطبلات الولاية وكانت عائلته خبيرة بالأحصنة، فاشترى له ﷺ فرسا وأرسلها له هدية و لم يأخذ ثمنها. عندما توفي المسيح الموعود كان طبيعيا أن تؤثر وفاته على نفقاتنا فأردت أن أبيع الفرس لكي لا يقع على السيدة أم المؤمنين عبء نفقاتها *(لقد سبق ذكر أولويات المسيح الموعود في موضوع الركوب، ثم ذكر المصلح الموعود ﷺ وقائع تتعلق به)* لأن أسباب الدخل تقلّصت بعد وفاته ﷺ وكان عبء النفقات على أمّ المؤمنين رضي الله عنها. فأرسل لي أحد الإخوة الذي علم عن إرادتي هذه – وهو لا يزال على قيد الحياة – أن هذه الفرس هدية من المسيح الموعود فلا تبعها بتاتا. لا أزال أذكر أن هذا الكلام قيل لي عندما كنت واقفا بجنب مكتب

مجلة تشحيذ الأذهان وكنت بالغا من العمر ١٩ عاما. فجرت على لساني عفويا كلمات: لا شك أنها هدية من المسيح الموعود عليه السلام ولكن أمّ المؤمنين هدية أكبر وأغلى منها.

(فكما قلت من قبل بأن هذا الحادث يُثبت أن المسيح الموعود رجّح الفروسية بسبب ميل طبعه إلى المجاهدات، كذلك يخبر عن عواطف المصلح الموعود رضي الله عنه وشعوره تجاه أمّ المؤمنين رضي الله عنها)

ثم سرد المصلح الموعود رضي الله عنه حالة نفسه عند وفاة المسيح الموعود وقال بأنه عندما توفّي حضرته عليه السلام ظُنّ أن وفاته سبقت أوانها ولكني كنت قد علمتُ بهذا الشأن بعض الأمور التي كانت توحي بأن انقلابا كبيرا سيحدث قريبا. فمثلا رأيتُ في الرؤيا أنني أسافر في سفينة من جانب "بهشتي مقبرة"، والماءُ في الطريق متلاطم حتى حدثت زوبعة وواجهت السفينة خطرا كبيرا، وذُعر جميع ركابها. عندما بلغت حالتهم مبلغ اليأس خرجتْ من السفينة يدٌ وفيها ورقة مكتوب عليها أن هناك قبرَ مرشدٍ في هذا المقام فالتمسوا منه وستنجو السفينة من الزوبعة. قلتُ: هذا شرك فلن نفعل ذلك ولو زهقت نفوسنا. قال بعض الركاب: لا ضير في ذلك، فلنفعل. فكتبوا رسالة بغير علمي إلى المرشد وألقوا بها في الماء. (هذا المشهد كله كان في الرؤيا) عندما علمتُ بذلك قفزت في الماء وأخرجتُ الرسالة. وما إن فعلتُ ذلك إلا وبدأت السفينة تجري مطمئنة وزال الخطر.

عندما توفّي المسيح الموعود عليه السلام قوّى الله تعالى قلبي كثيرا وانتقل ذهني إلى أن مسئولية كبيرة قد وقعت علينا وعقدتُ العزم حينذاك وقلت: يا ربي أتعهد واقفا قرب جثمان مسيحك الموعود بأنه لو لم يبق شخص واحد لمواصلة هذا العمل لواصلتُه أنا. عندئذ سرتْ في نفسي قوة لا أستطيع وصفَها.

ثم سرد رضي الله عنه تفصيل ذلك ونصح الجماعة بألا يقلقوا في المصائب والشدائد فقال: عندما توفّي المسيح الموعود سمعت أصواتا تقول بأنه مات قبل أن يبلّغ رسالةَ الله على ما يرام، و لم تتحقق نبوءاته أيضا. كان عمري حينذاك ١٩ عاما كما قلت من قبل. عندما سمعت هذا الكلام وقفتُ بجانب جثمانه عليه السلام وقلت مخاطبا اللهَ تعالى ودعوته قائلا: يا ربي، كان عليه السلام حبيبك وقد قدم تضحيات لا تحصى لإقامة دينك ما دام حيا. أما الآن فقد دعوتَه إليك ويقول الناس أن وفاته حدثت في وقت غير مناسب. من الممكن أن يكون مثل هذا الكلام مدعاة لتعثّر قائليه أو أشياعهم ويتشتت شمل الجماعة. لذا أعاهدك بأنه لو ارتدّت الجماعةُ كلها فسأضحّي بحياتي لهذا الغرض. فهمت عندئذ بأن هذه المهمة يجب أن أُنجزها أنا شخصيا. وهذه الفكرة ملأت قلبي- حين كان عمري ١٩ عاما- بحرقة حتى بذلتُ حياتي كلها في خدمة الدين، وتركت الأمور الأخرى كلها وجعلتُ نصب عينيّ هدفا أن المسيح الموعود عليه السلام قد فارقنا ولا بد أن أنجز أنا المهمة التي جاء المسيح الموعود من أجلها.

العزيمة التي تولّدت في قلبي حينذاك لا أزال أجدها في قلبي بأسلوب متجدد كل يوم. والعهد الذي قطعتُه حينذاك واقفا بجانب جثمانه عليه السلام لا يزال يدلّني ويرشدني إلى اليوم. إن عزيمتي تلك قد جعلتني ثابتا على إرادتي إلى اليوم بكل قوة. لقد ظهرت في سبيلي مئات من زوابع المعارضة ولكنها شجّت رأسها بنفسها مصطدمة بصخرة أقامني الله عليها. كل كيد نسجه المعارضون وكل شر وخطة حاكوها ضدي رُدّت في نحورهم، ورزقني الله الفتح والانتصار في كل موطن بفضله الخاص لدرجة أن الذين كانوا يقولون عند وفاة المسيح الموعود عليه السلام أن وفاته سبقت أوانها صاروا حيارى مشدوهين نظرا إلى نجاح مهمته.

إذًا، الذي يعقد عزما أنه هو الذي سينجز مهمة معينة فهو يتجاوز جميع العراقيل والمصائب في سبيل الله ولو برزت بالآلاف، ويصل إلى غاية حيث تستقبله النجاحات. فهذه نصيحة يجب أن يسمعها كل فرد من أفراد الجماعة ويعيها جيدا.

يجب على كل فرد من جماعتنا أن يعقد عزما أن عليه وحده أن ينجز المهمات الدينية، عندئذ تتولد فيهم روح نهضة وتهون عليهم كل صعوبة ويتحول كل عسر إلى يُسر وتسهل عليه كل صعوبة. لا شك أنهم سيواجهون بعض المصائب والمعاناة والآلام أيضا ولكنهم سيشعرون فيها براحة وسعادة. يقول الله تعالى في القرآن الكريم مخاطبا النبي ﷺ بأنك أنت المخاطَب الوحيد لإكمال أمر الدين، وسأستخدمك على أية حال، سواء اشترك أصحابك في هذا الأمر أم لا. لذلك كان ﷺ ينهمك في هذا العمل ليل نهارَ، وكانت كل حركاته وسكناته وكل قول من أقواله وكل فعل من أفعاله مكرَّسا لإقامة دين الله في العالم. وكان ﷺ يدرك جيدا أن هذه المهمة تخصه هو دون غيره. وهذه هي السُنّة التي يجب أن نتّبعها.

ثم ذكر حضرته رضي الله عنه عن أفضال الله تعالى وتقدّم الجماعة وواجباتنا وقال: إنها لمنّة الله تعالى أنه بمحض فضله وفّقني لإحقاق العهد الذي سبق ذكره ونذرتُ حياتي كلها لتبليغ رسالة المسيح الموعود عليه السلام إلى جميع أنحاء العالم، وبالنتيجة يرى كل شخص أن مراكزنا موجودة الآن في معظم بلاد العالم. إن آلاف الناس الذين كانوا متورطين في الشرك من قبل أو كانوا عرضة للمسيحية بدأوا يصلّون على النبي ﷺ. ولكن على الرغم من كل هذه النتائج يجب ألا ننسى أبدا حقيقة أن عدد السكان في العالم يقارب مليارين ونصف نسمة، ومسئوليةُ تبليغهم رسالةَ الله الأحد وإدخالُهم في حلقة أتباع محمد رسول الله ﷺ تقع على الجماعة الإسلامية الأحمدية. فأمامنا مهمة كبيرة وقد أُلقي على عواتقنا الضعيفة عبء ثقيل جدا. ولا إمكانية لنجاحنا في هذا العمل الهام إلا بنصرة الله وتأييده المعجز. إننا عباد الله الضعفاء والمتواضعون ولا يمكن أن يسفر أيّ من أعمالنا عن نتيجة

مرضية دون فضله تعالى. فعلينا أن نسعى بكل ما في وسعنا لجذب أفضال الله تعالى واضعين في الحسبان العهد الذي قطعه المصلح الموعود ﷺ واقفا بجانب جثمان المسيح الموعود عليه السلام، ويجب أن يقطع هذا العهد كل واحد منا لأنه يضمن تقدُّمنا ومن خلاله يمكننا أن نصبح شريحة نشِطة في الجماعة لأن هذا العمل كله لله ومن الله في الحقيقة.

لقد قال سيدنا المصلح الموعود ﷺ ما مفاده: إذا كنا نستطيع أن نقطع عهدا مثله مع إنسان (كما قطعه هو واقفا بجانب جثمان المسيح الموعود عليه السلام) فلماذا لا نستطيع أن نقطعه مع الله تعالى ونقول: يا ربّنا إنْ تركتك الدنيا كلها فلن نتركك أبدا.

هذا هو العهد الذي يجب على كل واحد منا أن يقطعه. ما دام الإلحاد في أوجه في العالم في العصر الراهن، فنحن بحاجة إلى تجديد هذا العهد وإلى الإيفاء به بكل حماس وإلى جعْل أعمالِنا بحسب تعليم الله. يجب على كل واحد منا أن يتعهد أني سأبتعد عن الشرك دائما وأسعى جاهدا وبكل ما في وسعي لإكمال مهمة المسيح الموعود عليه السلام، وسأفي بالعهد الذي قطعته مع الله تعالى لرفع راية النبي ﷺ في هذا العصر بإذن الله. وفّقنا الله جميعا تعالى لذلك.